التهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هرمز ابتزاز للمجتمع الدولي

بقلم:
د. إبراهيم النحاس ○

إن السياسات المتطرفة، والاعتداءات الإرهابية، التي تُمارسها إيران تجاه دول الجوار، وأمن الملاحة البحرية، وناقلات النفط والغاز الدولية، تدفع الدول الكبرى إلى السيطرة التامة على مضيق هرمز وتدويل الإشراف عليه، وإخراجه عن السيطرة الإيرانية بالقوة القهرية حتى تغير سياساتها العدائية.

على مدى 47 عاماً، والتهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هُرمز لم تتوقف. نعم، فقد ابتدأها الخُميني بعد سيطرته على السلطة بإيران في فبراير 1979م، وعمل على تنفيذ تهديداته خلال الحرب الإيرانية العراقية (1980 – 1988م)، مما عرض إيران لانتقادات دولية، بالإضافة إلى مواجهة عسكرية غير متوازنة مع الولايات المتحدة الأمريكية التي دفعته للاستسلام وإنهاء الحرب التي كان يرفض إيقافها على مدى ثماني سنوات.

وبعد رحيل الخُميني (1989م) ومجيء المرشد علي خامنئي لقيادة الدولة الإيرانية (1989 – فبراير 2026م)، واصلت إيران تهديداتها السابقة بإغلاق مضيق هرمز عند كل مواجهة سياسية، وعند كل تصعيد أمني، مع الولايات المتحدة الأمريكية، حتى أصبحت سياسة إيرانية ثابتة في تهديدها لأمن وسلامة واستقرار المنطقة، وأمن الملاحة البحرية، واستقرار الاقتصادات الدولية، مما ساهم بعزلة إيران عن المجتمع الدولي.

وعندما انتهى عهد النُخب السياسية المُؤسِسة لنظام الخُميني في إيران باغتيال المُرشد الأعلى الراحل علي خامنئي في فبراير 2026م عبر استهدافه في الهجمات الأمريكية الإسرائيلية الأخيرة، جاءت توقعات بأن يحدث تغيير إيجابي في التوجهات والسياسات الإيرانية لعلها تُسهم بإعادتها إلى الاندماج بالمجتمع الدولي، إلا أن هذه التوقعات الدولية لم تتحقق.

نعم، ففي أول تصريح للمرشد الأعلى الجديد لإيران، مجتبى خامنئي نجل المرشد السابق، أعلن تهديده المباشر بإغلاق مضيق هرمز، وذلك بحسب ما نقلته وسائل الإعلام الدولية، ومنها تقرير لوكالة رويترز بخبرها في 12 مارس 2026م، والذي جاء فيه، الآتي: «قال الزعيم الأعلى الإيراني الجديد مجتبى خامنئي، في أول تصريحات تنسب إليه منذ أن خلف والده الذي قتل في بداية الحرب الجارية، إن إيران ستواصل القتال وإغلاق مضيق هرمز كورقة ضغط على الولايات المتحدة وإسرائيل».

نعم، إن هذا التصريح المُتطرف للمرشد الأعلى الجديد لإيران يمثل:

1– تهديداً لأمن واستقرار منطقة الخليج العربي التي تحتوي أكبر نسبة لاحتياطات مصادر الطاقة العالمية.

2 – وتهديداً لأمن وسلامة الملاحة الدولية الذي تكفله القوانين الدولية، وخاصة اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار الموقعة في 1973 م و1982م.

3 – وتهديداً مُباشراً لأمن مصادر الطاقة العالمية حيث يمر حوالي 25 % من الإنتاج العالمي عبر مضيق هرمز.

–4 وتهديداً لاستقرار الاقتصادات الدولية ونسبة نموها السنوي.

–5وتهديداً لأمن وسلامة واستقرار المُجتمعات والدول المُعتمدة على مصادر طاقة آمنة ومُستقرة بإمداداتها المضمونة وأسعارها العادلة للمُنتجين والمُستهلكين.

وردا على هذه التهديدات السلبية، والتصعيد الأمني، من الجانب الإيراني تجاه أمن الملاحة البحرية في مضيق هرمز، جاءت تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مهددةً إيران، وداعيةً المجتمع الدولي، وخاصة الدول المستفيدة من مصادر الطاقة في منطقة الخليج العربي، للمساهمة بحماية أمن وسلامة الملاحة البحرية في مضيق هرمز، وذلك بحسب الخبر الذي بثته وكالات الأنباء الدولية، ومنها CNN في 15 مارس 2026م، والذي جاء فيه، الآتي: «إن الولايات المتحدة الأمريكية هزمت إيران ودمرتها تدميراً كاملاً عسكرياً واقتصادياً، وفي كل الأمور الأخرى، ولكن على دول العالم التي تتلقى النفط عبر مضيق هرمز أن تعتني بهذا الممر، وسوف نساعدها كثيرا. كما ستقوم الولايات المتحدة بالتنسيق مع تلك الدول لضمان سير الأمور بسرعة وسلاسة وكفاءة.

وأضاف ترامب قائلا: «كان ينبغي أن يكون هذا جهداً جماعياً منذ البداية، وسيصبح كذلك الآن – سيجمع العالم معاً نحو الوئام والأمن والسلام الدائم. وسترسل دول عديدة، ولا سيما تلك التي تضررت من محاولة إيران إغلاق مضيق هرمز، سفناً حربية، بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، للإبقاء على المضيق مفتوحاً وآمناً. ونأمل أن ترسل الصين وفرنسا واليابان وكوريا الجنوبية والمملكة المتحدة، وغيرها، سفناً إلى المنطقة». لكن عددا من هذه الدول تتردد في التدخل عسكريا في الوقت الراهن لحماية الملاحة البحرية عبر مضيق هرمز في ضوء استمرار الحرب والتصعيد العسكري في المنطقة.

في الختام، من الأهمية بمكان القول: إن السياسات المُتطرفة، والاعتداءات الإرهابية، التي تُمارسها إيران تجاه دول الجوار، وأمن الملاحة البحرية، وناقلات النفط والغاز الدولية، تدفع الدول الكُبرى للسيطرة التامة على مضيق هرمز وتدويل الإشراف عليه، وإخراجه عن محاولات السيطرة الإيرانية بالقوة الجبرية حتى تُغير سياساتها العدائية. نعم، إن إيران تحصد نتائج سياساتها المُتطرفة التي مارستها على امتداد الـ 47 عاماً الماضية، والتي كلفتها الكثير من الدمار في بنيتها التحتية والعسكرية، كما قد تحصد خسائر عظيمة بفقد أي دور لها مستقبلا بشأن مضيق هرمز، فإلى متى تستمر إيران في التصعيد وتكبد مزيد من الخسائر؟!

○ كاتب ومحلل سعودي

أي عيد في ظل هذه الأوضاع

بقلم:
د. نبيل العسومي

يهل علينا عيد الفطر السعيد هذه السنة وبلادنا ومنطقتنا الخليجية تمر بظروف استثنائية صعبة للغاية لم تشهدها من قبل وفي ظل هذه الأوضاع البالغة الخطورة التي تحدق بنا نتيجة للحرب التي لا تزال مستمرة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وإيران دون أفق لقرب انتهائها ووضع حد لها هذه الأوضاع التي تعكر فرحتنا بالعيد واحتفالنا بهذه المناسبة الدينية السعيدة التي نحتفل بها بعد صيامنا شهر رمضان المبارك بأجوائه الروحية والإيمانية.

يأتينا العيد هذا العام في ظروف مختلفة تماما وسط تهديدات وضربات الطائرات المسيرة والصواريخ البالستية التي تطلقها إيران على بلداننا الخليجية الآمنة المستقرة في انتهاك صارخ وسافر لسيادة دولنا الوطنية وخرق لمبادئ وقيم القانون الدولي الذي ينص على احترام سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ودون مراعاة لحسن الجوار مما يشكل تهديدا جديا لأمن واستقرار مجتمعاتنا الخليجية وعواقب خطيرة على الإقليم عموما اقتصادية وسياسية واجتماعية وأمنية.

نستقبل العيد السعيد وأطفالنا في البيوت ينتابهم الخوف والقلق من جراء انفجارات وأصوات الصواريخ والمسيرات والهجمات الإيرانية الآثمة على منشآتنا الحيوية ومؤسساتنا ومساكننا والتي لم يتعودوا عليها وسط دوي صفارات الإنذار معلنة بوجود خطر في مشهد غير مألوف بالنسبة إلينا وإلى أطفالنا لما ننعم به من أمن وأمان في مجتمع مستقر في محاولة إيرانية يائسة وبائسة لجر دول مجلس التعاون الخليجي لدخول هذه الحرب التي لم تتسبب بها ولم تكن طرفا فيها أصلا بل على العكس من ذلك تماما فقد أعلنت الدول الخليجية بشكل واضح وصريح منذ البداية بأنها لن تشارك في هذه الحرب ولن تسمح باستخدام أراضيها وأجوائها ضد إيران.

أي عيد وفلذات أكبادنا يتلقون تعليمهم في المنازل عن بعد بدلا من المدارس في الصفوف وعلى مقاعد الدراسة حالهم حال الأطفال ممن هم في سن الدراسة.

على المستوى العربي لا تزال قوات الاحتلال الإسرائيلي تنشر الرعب والخوف والقلق بين أخوتنا الفلسطينيين من سكان قطاع غزة الذين يعيشون تحت رحمة القنابل والصواريخ الإسرائيلية حيث تواصل إسرائيل هجماتها على القطاع وتقتل الشيوخ والأطفال والشباب والنساء وتهدم البيوت وتخرب البنية التحتية المتهالكة أصلا وتمنع المساعدات الغذائية والطبية والأدوية عنهم وتدمر المدارس والمستشفيات ودور العبادة وتقطع الكهرباء والماء وتواصل سياسة تهجير الفلسطينيين من بيوتهم وأراضيهم ليعيشوا في خيام يعانون من البرد والمطر في ظروف غير إنسانية صعبة وغياب أبسط الخدمات الأساسية ونقص حاد في المواد الغذائية بلا رعاية صحية والأطفال بلا تعليم يواجهون المجهول وسط صمت أوروبي رسمي غير مبرر وغير ومفهوم ودعم أمريكي غير محدود يشجع إسرائيل على التمادي ومواصلة حرب الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني الشقيق المسالم الذي لا حول له ولا قوة في ظل ضعف الموقف العربي.

إنها أوضاع صعبة نعيشها ونحن نستقبل عيد الفطر المبارك نتمنى أن نتجاوزها في أسرع وقت ممكن لتنعم مجتمعاتنا ودولنا بالأمن والأمان والاستقرار وطي هذه الصفحة السوداء وفتح صفحة جديدة قائمة على الثقة المتبادلة والتعاون لما فيه خير وصالح الجميع لمواصلة المسيرة التنموية لتحقيق آمال وتطلعات شعوبنا واستغلال مواردنا الطبيعية وتوظيفها في خدمة التنمية ورفاهية شعوبنا التي ملت من حالة عدم الاستقرار التي يعيشها الإقليم.

القيادة الذكية لإدارة التعليم زمن الأزمات

بقلم:
د. فاطمة ناصر العالي

في عالم يتسم بتسارع التغيرات تواجه الأنظمة التعليمية في مختلف دول العالم تحديات متزايدة خاصة في أوقات الأزمات، حيثُ لم تعد أزمات التعليم أحداثا استثنائية يمكن التعامل معها بأساليب تقليدية أو حلول مؤقتة، سواء كانت صحية كما في جائحة كورونا، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو كوارث طبيعية. وفي مثل هذه الظروف تصبح القيادات التعليمية عامًلا حاسمًا في ضمان استمرارية العلمية التعليمية وعدم انقطاعها. وسيرها وفق خطوات مدركه وقائمة على الاستباق، المرونة، السرعة في اتخاذ القرارات والقادرة على ابتكار حلولا تعليمية تلائم التحديات الراهنة، فالقيادة في أوقات الأزمات لا تقتصر مهمتها على اتخاذ قرارات سريعة فحسب، بل تتطلب رؤية بعيدة المدى، وقدرة على التكيف مع المتغيرات المتسارعة، والعمل على توظيف الموارد اللوجستية المتاحة بكفاءة، وتحفيز كافة عناصر المنظومة التعليمية للعمل بروح الفريق الواحد من أجل تحقيق الهدف واستمرار عمليات التدريس والتعلم مهما كانت الظروف.

إن التعليم شكّل الركيزة الأهم في بناء الإنسان وصناعة مستقبل الوطن باعتباره المنظومة الوحيدة التي تضمن استدامة التنمية وترسيخ قيم المعرفة والابتكار في مجتمعاتنا. وفي ظل توجيهات القيادة الحكيمة، وفي مقدمتها الرؤية السامية لحضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى أل خليفة ملك البلاد المعظم حفظه الله ورعاه، التي أكدت دائما أن الاستثمار الحقيقي يكمن في بناء الإنسان وتعزيز جودة التعلم التعليم، فقد واصلت المملكة تطوير المنظومة التعليمية بما يوكب مستجدات عصرنا الحاضر الذي تزداد فيه الحاجة إلى أنظمة تعليمية مرنة قادرة على التكيف. فقد برزت وزارة التربية في المملكة كنموذج وطني في الحفاظ على استمرارية التعليم وجودته انطلاقا من رؤية استراتيجية مستندة على التخطيط والعمل الميداني المتواصل، ومن هنا فقد أثبتت التجربة البحرينية أن التعليم لا يتوقف أمام التحديات، بل ينمو ويزدهر بفضل قيادة واعية وتعاون مستمر بين جميع منتسبي القطاع التربوي.

وتبرز القيادة التعليمية بوصفها إطارًا متكامًلا لإدارة العلميات التعليمية في وقت الأزمات، والقائمة على ثلاثة مرتكزات رئيسية هي القيادة والابتكار والاستدامة. وقد شكلت هذه المرتكزات منظومة العمل التي انتهجتها المملكة لتحويل الأزمات التي تواجه العملية التعليمية إلى فرص للتحسين والتطوير، والدليل على ذلك ما جسّده الدكتور محمد مبارك بن جمعة وزير التربية والتعليم لهذه الرؤية عبر حضوره الميداني وحرصه على زيارات صفية افتراضية متواصلة في مختلف المراحل التعلمية لكافة المدارس، لتأكيد أهمية القرب من الميدان التعليمي ومتابعة سير العملية التعليمية في بيئتها الحقيقية. ولم تكن هذه الزيارات مجرد جولات رسمية، بل جاءت انعكاسًا لنهج قيادي يستلهم توجيهات القيادة الحكيمة في دعم التعليم والارتقاء به، ويحرص على مساندة المعلمين والاستماع إلى الطلبة وتعزيز روح الشراكة بين صانع القرار والميدان التربوي، بما يسهم في ترسيخ بيئة تعليمية فاعلة قادرة على مواجهة التحديات ومواصلة مسيرة التطوير. ومن خلال هذا التفاعل المباشر، رسّخت الوزارة نهجًا عمليًا في إدارة التعليم القائم على الشفافية والتحفيز وتقدير الجهود، مما يسهم في تعزيز الثقة، ورفع كفاءة الأداء وضمان استدامة العملية التعليمية في مختلف الظروف.

غير أن الحديث عن نجاح التعليم في أوقات الأزمات لا يكتمل دون الإشارة للجهود العظيمة التي يبذلها المعلمون في المدارس وكذلك أعضاء هيئة التدريس في جامعاتنا. فقد أثبتوا التزامهم المهني العالي والقدرة على التكيف السريع مع متطلبات التعليم الرقمي. ومع ذلك، فأن تجربة التعليم عن بعد ليست بالسهولة التي قد تبدو للوهلة الأولى؛ فهو يتطلب من المعلم جهدًا مضاعفًا مقارنة بالتعليم الحضوري. فالتفاعل المباشر مع الطلبة يصبح أكثر تعقيدًا، ومتابعة الاستجابات تحتاج إلى أدوات ووقت إضافيين، وكما أن تصميم الأنشطة التعليمية وإعداد الوقفات التقويمية في البيئة الافتراضية يتطلب تخطيطًا دقيقًا لضمان تحقيق نواتج التعلم المنشودة في الموقف التعليمي. وهنا يبرز الدور الحيوي للقيادات المدرسية التي تمثل حلقة الوصل بين السياسات التعليمية والواقع العملي في الميدان التربوي، من توفير البيئة الداعمة للمعلمين والعمل على تنظيم الجهود لضمان استمرارية التعليم، وفي مدارسنا فقد برز الدور القيادي القادر على إدارة التغيير بمرونة، ما اسهم كذلك في تعزيز التعاون والتواصل بين جميع منتسبي المجتمع المدرسي، ما يخفف من آثار الأزمات ويساعد على تجاوز التحديات.

ولا يمكننا أن نتغافل عن الدور الذي يقوم به أولياء الأمور كشركاء حقيقيين في دعم العملية التعليمية، خاصة في ظل التعليم عن بعد. فقد أصبح المنزل امتدادًا للبيئة المدرسية، وأصبحت الأسرة شريكًا مهما في متابعة التعليم وتنظيم اليوم الدراسي. ولا يقتصر هذا الدور على التعليم العام فقط، بل يمتد إلى مؤسسات التعليم العالي والجامعات التي تشكّل بدورها ركناً أساسياً في منظومة التعليم. فقد واجهت الجامعات تحديات كبيرة خلال الأزمات، خاصة فيما يتعلق بالحفاظ على جودة البرامج الأكاديمية واستمرار العملية التعليمية والبحثية في آن واحد. وقد اضطلعت القيادات الأكاديمية في هذه المؤسسات بدور مهم في تكييف الخطط الدراسية، وتفعيل أنظمة التعلم الإلكتروني، وتطوير أدوات التقييم المناسبة للبيئات الرقمية، مع الحرص على دعم أعضاء هيئة التدريس وتمكينهم من التعامل مع متطلبات التعليم الافتراضي بكفاءة.

وفي هذا السياق، لقد كشفت الأزمات التي مر بها العالم خلال السنوات الماضية عن قدر كبير من المرونة والقدرة على التفكير الابتكاري لدى المؤسسات التعليمية. فقط تسارعت وتيرة التحول الرقمي، واكتسب المعلمون والطلبة مهارات جديدة في استخدام التقنيات الحديثة، وظهرت كذلك نموذجات تعليمية اتسمت بالمرونة بواسطة الجمع بين التعليم الحضوري والافتراضي. وهذه الإنجازات لا ينبغي أن تبقى مرتبطة بشكل وقتي بظروف الأزمات فقط، بل يجب العمل على استدامتها وتطويرها لتصبح جزءا من ثقافة التعليم المعاصر. وانطلاقًا مما سبق يمكننا التفكير في مبادرات مستقبلية تكون قادرة على استثمار هذه الخبرات المتراكمة، مثل تخصيص فترات محددة من العام الدراسي لتطبيق التعليم عن بعد بصورة منتظمة ومدروسة. ومن بين المقترحات التي يمكن دراستها تحويل العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك إلى مدّة تعليم افتراضي، استجابةً لما يطرحه بعض أفراد المجتمع من أفكار في هذا الاتجاه، وبما يراعي خصوصية هذه الأيام روحياً واجتماعياً لدى كثير من الأسر. إن مثل هذا التوجه قد يسهم في تقليل معدلات الغياب خلال هذه المدّة، ويعزز من استدامة المهارات الرقمية التي اكتسبها المعلمون والطلبة، كما يحافظ على المنجزات التكنولوجية التي تحققت في السنوات الأخيرة. والأهم من ذلك أنه يرسخ مفهوم التعليم المرن القادر على التكيف مع احتياجات المجتمع من دون الإخلال بجودة التعلم.

وفي النهاية، تبقى القيادة الواعية هي الركيزة الأساسية في إدارة الأزمات التعليمية. فعندما تتكامل جهود القيادات العليا، والقيادات المدرسية والكوادر التعليمية، وقيادات مؤسسات التعليم العالي، إلى جانب أولياء الأمور، يصبح من الممكن تحويل الأزمات إلى فرص حقيقية للتطوير والابتكار. فقد أثبتت التجارب المعاصرة أن نجاح إدارة التعليم في زمن الأزمات يرتبط إلى حد بعيد بدور القيادات التربوية، التي يقع على عاتقها مسؤولية التخطيط الاستراتيجي ووضع السياسات التي تتضمن استمرارية التعليم في الظروف الاستثنائية. فهذه القيادات مطالبة بتوفير البنية التحتية التقنية، وتجهيز المنصات التعليمية الرقمية وإطلاقها، والعمل كذلك على تنظيم عملية الانتقال المرن بين أنماط التعليم المختلفة وفقا للظروف والمستجدات، ثم إن حسن إدارة هذه المرحلة يتطلب سرعة في اتخاذ القرار، ووضوحًا في التوجيهات، وبناء الثقة بين مختلف أطراف العملية التعليمية، وحينها لا يكون التعليم مجرد استجابة مؤقتة للظروف الطارئة، بل نظاماً مرناً وقادراً على مواصلة أداء رسالته في بناء الإنسان وصناعة المستقبل.

الراي العام الأمريكي يتحول ضد ترامب بسبب الحرب

بقلم:
أكرم عطا الله ○

لم يساور الديمقراطيون أدنى شك برفض الكونجرس وأعضاء الحزب الجمهوري التصويت لصالح وقف الحرب واشتراط الحصول على موافقة مسبقة من الهيئة التشريعية، بقدر ما أن الديمقراطيين الأكثر دهاء في العمل السياسي كانوا يريدون إظهار الحزب الحاكم وممثليه الشعبويين ورئيسهم بأنهم مؤيدون للحرب، وأن الحزب الجمهوري مسؤول عن كل تداعياتها كل الحزب والأعضاء وليس الرئيس ترامب وحده.

هكذا بدأ الديمقراطيون لعبتهم في عام انتخابي شديد الاستقطاب الذي سيحدد مصير الرئيس نفسه.

فالحملة الانتخابية بدأت والمواطن الأمريكي شديد الجهل بالقضايا الخارجية، فقد سبق أن شهدت شخصيا عملية انتخابية في الولايات المتحدة ونزلت إلى الشارع الأمريكي وسألت عددا من الناخبين عن الأولويات بالنسبة إليهم، لأكتشف أن ما هو خارج حدود الولايات المتحدة وراء المحيط مجرد هوامش إخبارية لا علاقة لها بالدوافع الانتخابية للمواطن الأمريكي ولا تدخل في حسابات صوته.

يفصلنا عن الانتخابات النصفية للكونجرس أقل من ثمانية أشهر. كان الديمقراطيون يبحثون بصعوبة عن قضايا وشعارات للدعاية بعد أن تمكن الرئيس ترامب من السيطرة على الفضاء العام وحديثه عن أعظم اقتصاد في التاريخ، وأنه تمكن من تحصيل تريليونات وأوقف كل الحروب ويسعى لاستعادة المجد الأمريكي وجعل أمريكا عظيمة من جديد بعد أن أطاح الديمقراطيون بهيبتها وسمعتها وحضورها.

هكذا كان الأمر قبل أن تهديهم السماء حرب إيران التي ستتحول إلى البطاقة الرابحة للنيل من الرئيس ترامب ونفي كل دعايته السابقة وكذلك لضرب دعايات الحزب الجمهوري.

هذه الحرب مختلفة عن حروب أمريكا السابقة، حيث لا تحظى بتأييد لدى الشارع الأمريكي إذ يعارضها 56% من المواطنين الأمريكيين وعدد يقف على الحياد لتبدو نسبة التأييد هي الأقل لكنها تحظى بقبول الرئيس ترامب وقادة الحزب الجمهوري فقط الذين يخشون عدم دعمه لهم في الانتخابات القادمة إذا ما عارضوه، وهذا بعكس حرب أفغانستان التي بلغ التأييد ذروته انتقاما لهجمات الحادي عشر من سبتمبر وكذلك حرب العراق التي كانت أيضاً تحظى بدعم قطاع واسع بين الشركات والإعلام والشارع الأمريكي.

لكن هذه المرة يقدم الإعلامي الشهير تاكر كارلسون نموذجاً حتى لدى الإعلاميين المؤيدين للحزب الجمهوري، فجميعهم يدرك أن هذه حرب بنيامين نتنياهو وليست حرب ترامب الذي تلعثم هو ووزير دفاعه في الأيام الأولى وهم يبحثون عن تبرير لدخولها على نمط أن «إيران كانت ستضربنا» وأشياء من هذا القبيل حظيت بسخرية المراقبين.

النتائج لم تظهر بعد ولكن نذرها بدأت تطل.

كأن الرئيس الأمريكي وقع في كمين وربما سيكون عميقاً للحد الذي سيحدث انقلاباً في الانتخابات القادمة، وهي مصيرية بالنسبة إليه إذا ما اتسعت الأزمة وزاد الاضطراب في الأسواق العالمية وطالت أزمة البترول وأسعار النفط وأحدث ذلك تأثيراً في الاقتصاد الأمريكي والحياة اليومية.

فحين سألت سائق التاكسي الأمريكي عن الترتيب في خياراته الانتخابية وضع سعر جالون البنزين في المرتبة الثانية، أما مقولة ترامب إنه تمكن من إيقاف الحروب وإنه رجل سلام ويحلم بالحصول على جائزة نوبل فقد انتهت للأبد ولا يمكن له استخدامها في خطاباته بعد ذلك.

وضع ترامب وشريكه نتنياهو منذ اليوم الأول هدفاً لهذه الحرب وهو إسقاط النظام في إيران .وهذا حلم إسرائيلي يعشش في عقل نتنياهو منذ أكثر من ثلاثة عقود.

قالت إسرائيل في اليوم الأول إن الأمر يحتاج لأربعة أيام من الضربات، ويبدو أن هذا الزمن القصير هو ما أغرى ترامب بإعلان نصر سريع يشبه إلى حد ما الانتصار الفنزويلي قبل أن يصبح الحديث عن أسابيع أو معركة تحتاج وقتاً، ثم تقول قناة «كان» الإسرائيلية إن إسقاط النظام يحتاج إلى عام، وهو ما يمكن وصفه بالخدعة الكبرى التي تعرض لها الرئيس ترامب الذي ذهب إلى الحرب إرضاء لنتنياهو أولاً ولكن لأن لعابه كان يسيل على النفط الإيراني فيستحوذ على كل شيء بعد أن يضيفه للفنزويلي ليخنق الصين.

لكن لا تشبه النتائج دائما سذاجة النيات، وخصوصاً عندما يدير الحرب اثنان أحدهما شديد المكر والثاني شديد التهور ويمتلك كل القوة ويتحكم به الأول الماكر.

هنا لنا أن نراقب هذه النتائج ونتوقعها فالحروب ليست لعبة هواة بقدر ما أن الدخول بها وإدارتها تحتاج إلى الأكثر ذكاء ومن يحسب بميزان الذهب.

الكاتب الأمريكي كايل أنزالوني كتب يقول إن حرب ترامب مع إيران لا تسير كما كان مخططاً لها وقد تحولت إلى «عملية فشل ملحمية».

ينسى الكاتب أن الحرب أصلاً كان يتم التخطيط لها غرائزياً من قبل إسرائيل وليس واشنطن ولم يكن يسمح للرئيس الأمريكي أن يشارك في التخطيط، وفقط عليه اللحاق بها سواء لإعجابه الشديد بنتنياهو الذي ورطه أو لما يشير له البعض لملفات إبستين، لكن يبدو أن نتنياهو الجامح هذه المرة ذهب أبعد مما يجب متجاوزاً إمكانيات صناعة الحرب مقابل دولة تستعد لها منذ أربعة عقود لا لتكون حرباً خاطفة ينتصرون فيها بل هي حرب استنزاف تستخدم فيها إيران سلاح الطاقة وإغلاق ممرات الملاحة وبدلا من أن تستسلم طهران، يتم استهداف الاقتصاد العالمي.!

○ كاتب من فلسطين